

صلاة للحرف المناضل

الخبز والزيتون
والحب في العيون
وانت يا رفيق الليل والسأم
ترتاد ذكريات النار والالم
وذكريات الوطن الحزين
يا طائرا محملا بالشوق والحنين
حاق على الادغال في افريقيا
وحى في ربوعها المكابرة
كل شهيد كل ثائر وكل ثائرة
وكل عامل يحول الطبيعة الصماء
وقل لهم : المجد ليس للقياصرة
المجد للحرف الذي لا يعرف الطلاء
المجد للحرف الذي لا يلبس القناع
يظل عبر البحر يا رفيقي
مغامرا يعبر كالشراع
مقدسا يلوح في العراء
كرحلة بدونما انتهاء
فقل معي يا صاحبي : الوداع
للکلمات المومياء
للحروف المتعبة
للشعر في القوالب المعابة
للشعر يهجو او يموت تحت امرأة معذبة
او يصف الاقراط في آذان أنفه النساء
أو يصنع القصائد المبوبة
قصائد الغلمان والخصيان والاماء
فقل معي يا صاحبي الوداع
وبارك الشعر الذي يعيش للقضية
وبارك الشعر الذي يفجر المنابع السخية

محمد الحبيب الزناد

ماء وطين لئمانا رفيعا قلنا

تحت كرسى من خشب
خشب من لوح
خشب مجروح
خشب حطب
ذكرنى بامرأة ابى لهب
التي كانت جميلة
وذليله

لكن . لا علينا . لا علينا
لنعد الى ما كنا فيه
فلا نتيه
قلنا والقول لنا
والكلام لدينا :

تحت كرسى ابيض
قطعة تربض
وفأر يركض
وكلب يقضض
بقايا جمجه
لجندى جريح
من فيلق السلام
فر من فحيح
اماعى « الفيتنام »
واتى الى هنا
ليفلق فى فيلق آخر
فترسله السلايم الى اسفل
ليسقط فيمرض
ويقضض
تحت كرسى ابيض
حيث قطعة تربض
وفأر يركض
وكلب مفجوع
هزه الجوع

مشهد ثاني

هزني وأغواني
ثم أعماني
مشهد قوارير عامرة
وقوارير مهجورة
قارورة وقارورة وقاروره
ودجاجة مقرورة
وعصفور يزقزق
وخمور ترقرق
العصفور نام
والخمور تعوى لا تنام
والنادل يصفق
والبرد يحرق
والريح تشهق
والبوم ينعمق
والحمير تنهق
في ليلة من أواسط الربيع
في حانة أندلسية عربية بربرية
لا شرقية ولا غربية
يكاد خمرها يضيء
وهم ونحن وأنت وأنا
نعربد ونعربد
لنخلق ونجدد
في خواطر مشهد

مشهد آخر

لضحكة أو شبه ابتسامة
هي غلامة
عن بعض بعض شيء
وعلامه أخرى
هي حمامة
عند صاحب الابتسامة
حمامة بيضاء معانيها مجهولة
في يده اليمنى
وغصن زيتون
في يده اليسرى
وقد يكون من بنى الزيتون

وقد يعشق الحمام .

وهذا كلام وكلام وكلام
فيه شتم وخصام
فيه مدح وسلام

وقد يعترض المعترضون
من عارضى الأزياء

والعروض العريضة

والعروض المريضة

ومن العوارض

ومن المحافظين على الاعراض

بأن كلامى هذا غير موزون

فيه لحن . فهو ملحون

غير قابل للتلحين

فأقول لهم :

ياناس . ياناس !

أنا لست خناس

وما أنا بأبى نواس

انما . انما :

انا رجل حساس

كلامى مرسل معجون

فيه ثورة وجنون

كلام من ماء وطيين

فى القرن العشرين

وأنا حزين

يهزنى النعاس ...

مصطفى النيسابورى

منبولا

لكى تشكوا اكثر فى اصولنا
نعرض عليكم اجساما لمصانع من اجل خلاص البشرية
هى لم تتوضأ
اجساما مسترخية على ائرمال عند مكاتب التشغيل
اجساما مدبوغة
مسبولة التاريخ

نحن الكلاب نحن الاوغاد
نحن ذووا المخ الحجرى والعيون الحولاء ذووا الكبد الذرى
اجساما تحمل اللواحا كتب عليها التخلف مرضنا العضال
وبعد

سيدتى

ثم سيدى
ثم شكرا

دون نسيان الاستعراض اللامنتهى لاسناننا الصفر
والدوخة
دمنا نصفه دم نصفه شجرة
اجسامنا مفداة بالجراد وبول الناقة
لسنا

رغم جنوننا
فى كهوف افلاطوناتكم

ولا فى حكايات شهرزاد
ولا فى احصاءاتكم لثقافات شعوب تشفيها لقمة انهيار حقير
ولا
فى حصائلكم تقاريركم المهووسة عن اليقين الجبار اللا انسانى
لا الاوسمة

ولا المدن الخزفية تجاه

كبتنا

عاهاتنا المتورمة

ارحمانا العاوية مع الريح
ولا في مصنفاتكم عن بيولوجيا الانسان المتحجر
رغم قتالنا لبعضنا

واننا

نحلم

بكواكب

بازقة بأقواس بشموس في بطن الارض
(نعانى العتة ونتحدث عن حضارات مدمرة منهوبة)
وان كنا نخول لكم عند حصون وحصون الهروين
الطيبانوس
حروب المعدة والذئب
لاشباع عقلكم المضبوط وفق ملفات روما والفيتنام
حجاجكم منضارات الحشرات فوق أسوار مراكش
هرج جماهرنا المحومة الاكلة القوافل
مدننا القصديرية شمس فوق شمس وعفاريت بأعواد الثقاب
مفازع أخواتنا - اه بالبرتقال ببنادق السيبة
آه انا يا مدام أرتب لا أسرق أنا يا مسيو بوننى بون سانتي
نساء جد قصيرات نحيمات خضراء فوق الجبين
كل أسطورة أحشائنا الشريرة
كل أضرار الدم في دوار مساجد مقصدرة ومقالع
أجسادنا ملفوفة

38

بزوابع

تدراً أجسامكم قطعاً تحضن مساً رملياً
نحن أنفسنا بدون قسبات ولا لهجات ولا بحر متوسط مختل
ولا استذكار
بل تجدير الذاكرة : من جديد

هذه المغارة

هذا المرحاض

هذا الموت الراكض عبر الازقة

أقدامه وأذرعه موشومة شوينكوم فرشاة مع عدة مصانع الفوسفات عدة
كتب عدة ملوك وهذا كله لا ينتهي من الثثرة في عدة حجور اصطناعية
لشرب شاي مستحق بجدارة غصينات حرمل و

في صحتك أيها الجمهور الملون

الذى تغير اتجاهك دون تبديل الزمخ

وستغير أنت كل شىء عبر مصيدتك المنصوبة للجرذان

أيها القتل المزمع الا مشروط أعطينا

عوض مسدس فردوس الاوهام كله

كدست على ظهورنا يا للحمل - عدة مدينت ملأى بشقاق النعمان

الى ان تحيل عظامنا بقايا مدن بلا نظير

الطائر
الطائر
ولصوص الطيور

بـربار
الطائر كانتقالنا من شجرة لاخرى حتى شجرة العنب التي تخرق
حسنا
واثدائكن يا رببات الدم اثدائكن لا نحب المدينة ذات الضحك المستور
المدينة مصاصة الدماء ولا نحب عصورها الترحالية ولا القاب الشمس
هاته الشمس المقوضة من انتحويم والتي
سنطردها بالحجارة
نحن الآخرون

طبول على بؤر الاناعي ننشد أخوة الدم
استرجاع الذاكرة في حالة امناء
قمرى كهذه الجمال الهادئة التي ترش صدرنا بدمها المسفوح
نريد
أكوام دم يزيد
القيام بأسفار منادين الصحراء الصحراء استحالتم سما
مدن للورود
بينما الورود تملك شفق دادس
نريد في هذا الدم
العين

39

السيف
في هذا الدم عجن رقية الريح معانفة نهود متابعة الجمهور الى الحاقوم

وكذلك نخول لكم
المؤامرات على عانة أيرنا
ولنتم لكم ملف الثرهات
اليكم أيادي مبتورة
مفصولة
دروبا منقسمة الرؤوس حيث سنعصر
على صدورنا الارهابية
على صدورنا الارهابية
دروبا
متصايحة بصراخ عجول مجلودة بالكتابة

زمن الفتور

الظل المتبقع على يدي
في ارتعاش وأعياء
يوهمني أنى أمير
يقبع بين أنقاض قصره المستكين
وجروح على جبهتي
رسمتها نظراتك تستخف وتزدري
نظراتك يا شقي
لما لاقيتك في طرق الخلاء
تنقب في القمامات والارض الجرباء
عن قوت غداء

40

وتعرق وتشف وتعرق وتشف
وأعرق وأشف
والغربة في أحشائك
والضحك يثنيها
أيا من لاحقته في طرق الخلاء (ولا جمعة له)
استجدي صحبتته ومغفرته
يامن يحمل عمودا على كتفه
والعمود يحمل سلة
ترخر بالعصافير الميتة
بعلب السردين الصدنة
بالصنابير المنكسرة
بالديدان والجراد المهترىء
يامن رمانى بضحكة عريضة من فمه البالى
منداة بالعرق والنتن
فلعنعت في وجهي
م مضى وغاب عنى
عندئذ يا معذبي نطحت الصخر سبع مرات
والدم من رأسى سال سلسا ياسيدي
وتقيأت ملء جوني
ويا سيدي بكيت

واننى انفجرت
سنة اطفال جرحى وسابعهم امهم تموء
خلفهم انفجارى

واب مقهور
وشعب يدور
ورب غفور
خلفهم انفجارى

فيا معدبى ومنقدى
لملم شتاتى
ثم شتتنى - عافاك - فى خطوط النار
واضرب ببقاياى اقاليم الغم
واعين الدجال

الفداء فى الموطن الاخر

41

سرحان بشارة سرحان ..

الى روحه ..

كالضفدع ضاع فى الطحين لمدة
على ظهره خطأ

كنت فى كنفك امضى اجازتى
اقىء العيار، اقىء الغبار
انشر جسمى فى الريح انفضه اغلق جرحه اعيد تركيبه
يا مسكنتى
اتفلى

اغزل لرفيقتى .. شمالا
واقص عليك نضال شعب فيتنام
واقص عليك فتوحات فتح
اقص عليك تاريخ الانسان الذى سيسحق طينتك المسكينة

بيدى
قلت تنين يدك
بيدى ما حملت وردا
ولا فأسا

جئت كالطريد
وأنا في مخاضك
أضحى الصقيع من يدي
ان أتى

يأتى صدفه
والدفىء كذا
لذا

وأنا أسير اليك
أنا مثل الصبار
ان لم يرو
شد والتوى

مثل سلطان

ان لم يدغدغه سعدان
تحت وطأة القنوط والبرد توفى
انا الفدائي الغريب

في الموطن الآخر
فقد الاصدقاء والاحباب

فيا مومستى يا مسكنتى
أنا عولت على اللجين في مدى طوفك يغلى
وعلى الكذبة البلقاء تزيد في صدرك المغرى
فسأجىء وسأحيى ويزاد في عمري
اذ يوما لابد سوف يأتى

في دوامة الشتاء والصيف
في مخاض ميلاد سندباد الارياف
وكل سنابل الارض

أذرع تستغيث

وكل أدوات الفقراء

خناجر تميت

وكيل كلمة لغم

وكل لغم كلمة

حطمت وجه طينتك المسكين

عبد اللطيف اللعبي

اذ أننا مغتربون مسلوبون
في أسفل الجدار بل جدران الندوب الاصيلية
تطوقنا من فوق ومن تحت

صحبة شارة الكارثة

والآن نحمل عارنا سمعتنا مستنزفة
ازاء عالم العقل والحقوق والقوانين
مكدسين اكواما آدمية مبقورة
في صحارى مكتضة على وشك الخلل والانتحار
ومن فرط الغربة عيوننا تجحظ حاسة ضخمة
تسجل اصواتا ممسوخة اذ تفتن شريعة الغاب والمذابح
اجسادنا بؤر افزاع وتطعيمات نتنة

43

اجساد مختلفة

خطونا مسير شظايا اكون وبرارى
لا ننتظر من السماء والارض شيئا ولا من ايدى الاخاء
ولا من التاريخ
لا ننتظر شيئا من الانسان
مدبرة هى وحشية الانسان
لاننا لسنا من الانسان المحاط بهالة الكتاب والفن والفكر
لا لانه ابعدنا نطرد انفسنا
لكن لاننا في فرقة

ذاكرة وجسم

لسنا من زماننا نحن حقا. كذلك
لكن قياسا الى نظام ما من العنف
نقول اننا غريزيا نرفض المراجع
نرفض الموسوعات التى تأله العقل
نقول اننا لا نتبع هؤلاء الذين يفوزون الذين يعلمون
الذين يأمرون عصا سحرية فتنتطق الآلات المفكرة
وتقذف في معادلات مدنا

الانس المتفوق
نقول ان هولنا قلق الوجود قلق الموت موتنا نحن
نحن وعيوننا المنكسرة

ولكن تبقى لنا الكلمة منفي الكلمة
ذاكرتنا المرهبة تحفظ النشوءات المدمرة
وبدءا نفضح عن خصوصيتنا
بدأنا الآن فقط نلوح في غمرة الافتنة
والكارثة شاملة
وشرودنا جدد نفسه
لانه كما ترون
الامر ليس فحسب قضية خبز ومصانع عمل ولهو
لا ولا قضية مسطرة وحدود
الامر ان تمحي معضلة الغمرة والاقبار
معضلة الضغط التاريخي على طينة بأكملها
طينة الاطنط

سأفصح وجهها لوجه

صدرا لصدر

لا تقراوا

اصيخوا السمع

44

معرب عن النص بالفرنسية

حامد الهواضري

محادبة الامية

بسم الله الرحمان الرحيم
حول طاقتي الملحدة
طرق تنوء بالخراب
عبير الزعتر ما هو الا انكسار منبتى القديم
جعلنى الموت الاول
على وطر الرغبة الاولى
لم أفكر ان اقبل الشمس
وكيف الضباب يؤدى الفريضة
أحقا أنا غول ؟
ونتساقط على خرافتنا
كالشهب التى تطارد الشيطان
كالضلوع الواهنة على حصير مدافع الهاون
اثر الضحكة المذعورة
حين نزعوا القبقاب والجلباب ..
الشيء الذى حصل فى لهاتى
اما الجنة ..
بطاقة هوية ..
للسائحين من أبناء عمنا
ونظل قابعين ..
لا مناص لنا من الجسد
ان كنت لا سبيل الى العودة
لقد صاروا أشباحا وعلى رؤوسهم الطير
واذا المد والجزر
ناقة تقتل اللحظات
ابيعك لمن ؟ وبالمزايدة
ايها العرب
والمسلمون ..
هل فيكم من يشتري حقدى ؟

واحد .. اثنان .. ثلاثة
سأصلى لليوم التى تبلى أسرار الاليل
طالها أوجعتنى جثث الاجيال بعد مضى كل ليل
ان أنا شيدت قلعة فى جماجم الكلمات
فهل أكون مجرماً ..
وفى مغارة السأم غريبان تحرس الكلمات
قد العنكم يا رفاق ..
لانكم تحبون الهدايا كالاطفال
لانكم بلا وجوه
بلا نقمة

بلا أعناق ..
لانكم مسافرون دوما على التذكار
لان حناجركم من قصب السكر
لان بينى وبينكم
كفا عمرها الف سنة
لكن ظل القبور يرافق الاجساد
عندما يولد الانسان ذو الاحية الكثيفة
فى كل دار ..
فهل أكون مجنوناً
ان أنا يا رفاق صلبتكم ..

46

وابو ملكت نساء العالم
لازنى .. لاضاجع كى يحصل الاغتيل
فقد رحل عنى ذكرى
طالها تساءلت .. لماذا لم أحارب ؟
وأعلم ان التاريخ جريمة
فأمقت الهوى
لا لأغالى ..
مكارم الهوى تميتنى وتشفينى
لماذا لم أحارب ؟
أنا فرعون
أنا أعظم من فرعون
أنا أتحدى فرعون وأتحداكم
أنا فلسطينى
سأغنى أنشودة الآلهة
فى مس من الجنون أمام العدم

لاتعلم

لئلا أحجب مصر هؤلاء المسافرين ..
كلنا حشيش وخمر وسحرة
كلنا نتقى فى فوضى دبلوماسية
أجسادنا من النحل المسلول

وكما شاء الحظ والسعد
كلنا أمراء وكلاب ومرتزقة
كلنا طاعون
ومن أحداقنا يطل الجراد
يا سفائن شهريار
أنا جندي مريض بالتأمر
أن أنتظر الى يوم يبعثك مغتصبى
لن أكتب نشيد العيد ..
يا طير الجبال - أمولاي ابراهيم
من يمزق معى .. اللافتات الخرساء
من يحرق معى .. الكتب والدواوين
من يقول معى

وعلى جدوع النخل
وعلى المنابر

أنا الفارس يا جبناء
أنا من أكلتم كتفه يوم العيد ..

لم يبق الا الاحتراق

افتتاحية

من انين النشوة من انين المرارة، من خنق اللحظة المفقودة من ذوبان الايام الميتة من التدفق الاسيان في دروب الشوق والحنين الى .. الى ماذا ياترى، ياشلوا من ايام محترقة. لم يبق الا الهشيم لم يبق الا رماد نرف الدم منه، اختنقت ذراته في الاعصار وراحت تتقادفه القارات الخمس وكل بحار العالم، اختنقت لحظة النشوة في سعار ايام مهووسة، انداح القلب المضخة يجمع الانفاس الى اللاشئى واى شئى يستحق ان يكون شيئاً عندهم اذا لم يتأطخ بالمساحيب ويدغدغ ملامحه مليون ابتسامة بلهاء تستحز منك أقنعة لانك لم تمر بالكواليس لتتمرن على الانعبة، أحببت ان تكون أنت لا قناعاً مشوها يملأ وجهه الطفح والرتوش، لم تدخل الرهان يا ويحك، لم تمضغ الانشودة البليدة لم تغن الرب للالهة المزيفة، لم تزحف مع الركبان وقوافل الصيف والشتاء، قد هدرت كل ايامك في رفض وتأمل يهترعيان في العيون الشهباء خرقت عيون النيون في المدينة تبولت على ضياء مصابحهم وعلى حدائق الند والقرنفل، زحفت فوق الشوك والاحراش المنسية، في الدروب الخلفية، لكنك التنين والبحر والطوفان، فاين لدينا صورات السراقات المتقلبة ان تبتلعك .

48

تنكبت عن الدروب النتنى المصير، غمغمت بالف موال فرح حزين، وحلمت بالدم يشف من العيون الحزينة، حلمت بالضوء يشف من الافاق المستورة خلف الحجاب ، حلمت بانك تكسر الاوتان ، تشعل الكبريت في مدن النحاس تزحف فوق الرمم فوق الجثث المعفنة، أريدك ان تصنع اقفاصا مفتوحة لطيور العالم الغرد، ترقص تزغرد داخلها لحظة التيه في الافاق، فلا أنت ولا نشوتك المفقودة تبعدان عن الافاق، لا أنت ولا ما فى جيوبك من بطاقات السفر الى المستقبل لكى تقتعد القمر وتتكىء الشمس، وتستند المريخ وتكون ابدا الوهج في الحدقات ، ان تسفر عن بسمة كبيرة لكنها لا تكون عجلي ، تحب الامتداد، تحب ان تسترخى بكل هدوء دون ان تدحرها المباحى والمكانس العرجاء ، ولذا فانت تدب رويدا رويدا، أنت لم تسقط في البئر، لم ييلعك القرار، لست خزا عالقا بحوافى الآبار ، فانت تصعد مع كل دلو تبث بعضاً منك في مياهه لعل الارض الضمأى تصيب بعض الاتواء فكلها يبحث عن السقيا .

اسقنا اسقنا يا مطر، تفرقمى يا سحب السماء المكدودة، لم تمطر من قرون ، الابناء البررة سيحملون الفؤوس والبنادق ليفجروا دموعك

الجامدة عند المآقى . يقولون لك دعك من ذلك الطريق، ستتهار في الخطوات الاولى، سيأكلك الجرب سيملا النمل أطراف جسمك ، ستتقيح ، يقولون لك لا تصرخ كثيرا ، سيخرس لسانك يوما ، سيصيب الصمم الطبلتين، وينهشك الغول الكبير. ستخسر الرهان في البداية وتنتهي بالمجان ، فرسك لن يصل، والموج دوما تشربه الرمال، والخمر دوما يسح في الدنان .

يا هذا الفتى انى أراك تسقط فى الميدان
قبل ان تشهر سيفك البتار
فدرعك من حرير ناعم لا من نضار
فكيف تدعى انك الان او غدا ستكح الابرار

يا براز العالم، يا نقانة المجارى البولية، يا جرادا ينهش من اكباد الاطفال البريئة ، يا زيفا يختلج مع الاهداب والشعور المستعارة، انا هنا كائن واست أى قمامة، يا من يلتمس (عضو) التماسيح، يستمد منها البركة بالليل والنهار، انت لا تعرف الدرب فكيف لك بالبداية. انت لصق فراش حريمك تستمنى على الامجاد المنشودة، يا عقدة عنق فاقعة وريش طاووس، جثة تسرح نفسها عبر حانات المدينة ومقاهيها تتسقط ما يفوه به الاثنان، ماذا تملك ان تقول، انا من هنا، من قلب التربة الدبقة، من عيون الاسى، من نداوة الاصباح، من تفتق فجر الاصباح الآتية، من ديبب النشوة التى ترعش بين الضلوع فتملا الحناجير بتهاليل فرحة .

49 لكن مهلا لم تجرى؟ ماذا تقول؟ كيف؟ ان اللهب يمتد في كل مكان، انما تشتعل، تقول ان السنة النار تحصد الاخضر واليابس، ماذا تقول؟ ان الموقن النار في غزوة محمومة أعد على ما قلت، ها انتدا يا ريش الطاووس تخسر الرهان .

بداية (1)

كنت تدب بحقوق كبير دون ان تترك لخطواتك اصداء فالجدران تشرب الاصداء، تتلفت يمنا ويسرة، تترقب بعين حذرة كيلا تسقط عليك أعين الرقباء، فالمدينة ملأى بالاوغاد ولا أحد يعرف كيف يكتم صرخة بفمه، لا أحد يريد ان يترك الطابور يزلزل الدروب النعسانة، لا أحد يريد ان يحسر الطرف ليترك الالتماعات تتموج على الاهداب ، قلب الارض يهتز أسفل نعليك والطبقات التحتية صخور جيرية منصهرة والبركان فى الاسفل يريد ان يعرف بل ان يتنفس، ان يذبح غفوة المقل الحالمة، لا بأس وأنت تستجيب وتهز قدميك بقوة تطعن الصمت، تفتت التربة، تمرغها في نداوة العشب الاخضر، انت تتسلل عبر القبور والرمم، اردت ان تزور الموتى في جحورهم، وان كنت تكره المقابر لكن هؤلاء الموتى جزء منك، من العالم الذى تعيش. حفرت القبور مرة أخرى، أصبحت التربة كثيفة صخرية. لكنك عرقت. انتال عرقت فوق كل القبور وبدلت الشواهد ونقوشها. وضعت في كل شاهد رقم السنة الجديدة وتريد ان تصنع هذا في كل سنة. يفيضك تراكم السنوات المبتتة، يفلق امام عينك مفاتيح الدروب، ترفض اتكأة الطمأنينة تحت التراب في انتظار ولادة حالمة فوق اعقان السماء ، تسب، تلعن بلادة تفكير الاجداد

تستغرب كيف انهم لم يملوا من الانغلال بين احرف وكلمات جثية وظلت
أغرودة السكر السماوية تغلق مسامعهم. تهدم، تهدم المقابر، تنزع الجثث ،
تهيل التراب على التراب تنزع الاحرف المحنطة عن الشواهد، تتبول فوق
المقبرة المزيلة، الرائحة مزكمة، اغلقوا خياشمكم، تفوح النقاثة .

الطور يا سادة يا أبى وأمى وجدى يا أصدقائى وشواهد القبور
يا سلالة عهو التاريخ والامجاد العارية، أنا هنا الطخ قبوركم أعطرها بتبولى
لمعلى أطرده مبخرة الند والحرمان، ها، هى هى يخ يخ اتقوا فهل تتحركون،
هل تملكون ... كنت تزحف بخطوات كبيرة مستترا بمظلات الجدران،
اللحظة أنت تخاف (برجكتورات المدينة) اللحظة فقط لانك لا تريد ان تفشل
وتنحر مشروع جيل بكامله. أنت ترى ان لعبتهم قد تمت، بانك كل أساليهم،
وان القردة تظل حبيسة شارات معينة والعقم فى رحمها يتجدد دوما وتزرعه
فى كل مكان، بانك أمامك اللعبة والتكرار لا يفيد قدرا يهرم، وأنت تبحث عن
ناهورة تنشر حقيقتها بل حقيقة اللعبة فى كل مكان، يبين الخواء ووجوه
البهلونات المشوهة وتبدو حقيقة الجدار الذى تسند عليه، أنت لن تخسر
اللعبة لن تخسر الرهان، أنت لن تسقط فى التابوت، وان سقطت فالموت
فى رحابة العراء والنقاوة خير من حياة عامرة ان سقطت فى التابوت لن
يحمك صف من الرجال المغفلين، سيسير معك الطابور الكبير ، يبدأ ولا
ينتهى، يسوق معه المد والاعصار، ييصق فوؤ العالم النعسان (يخ يخ اتقوا
يخ اتقوا) يسقط فرحة فوق الاشجار، وانت الذى ترى ان معادلة الرجال
فى المدينة يدور فى الاصفار اذ الاصفار قدرها، والكل يخاف. والكل يقتاب من
بلاهة الاجداد ، من عريضة الاقحوان والفيروز، وما دام أى شىء لا يساوى
شئيا فى هذه المدينة فهل تنتظر، كيف وأنت لا تومن بسحر الخوارف والمعجزات
ترى ان الخدر قابع فى الامخاخ البليدة، وان كل شىء يولد من دبذبة
التشنجات، والمفرقات وارتعاش اللهب على المشاعل، فلتكن الولادة
الجديدة ، فى فجر الاغيش .

50

الحمى تدب من اوصالك، الارتعاشة تتدبب وشرا بين الليل تحن وانت
ترحف، لقد بدأ السائل الجهنى ينتال من قواريرك تصبه عند الابواب والنازل
والعمارات، ترش به الواجهات والاعتاب والساحات. انطفاة القناديل فى
الغرف، والخرائيت تتشنج فوق السرر وتحت الملاءات. لم يبق الا دورك الا ان
تكون، تدفق السائل فى الحافلات والقطر والمطارات والقواعد الكبيرة، أنت
الان تلهث، الاعياء ينهشك، عينك فوهتا بركان، وأسنانك مناجل وقابك دوامة
، تريد ان يسقط الكل فى الدوامة، ان يعيشوا لحظة التيه والدوار، السحليات
فى حاجة الى قشرة سمكية، الزعانف الهشة أن لها ان تصبح دامية. ميدوزا
لن تبقى صخرية ينبغى ان تجرفها المسيلات ان تفتت حجرها .

السائل الجهنى يبلى جفاف أعوام طويلة، كانت تتطلب السقيا ولا من
يستجيب للنداءات المبحوحة، لا من يسكر فوراة الضمأ. فأنت الان تسقى بيدار
لم تزهو وتنظر ان تكون كذلك. العيون، الشلالات، الغدران الشفاه الكل
يتدفق. انشودة اللهات الزمنة تتمرن بل تتمزق رويدا رويدا، أنت تبلل أنت
تزرع الحياة فى سرايين الصخور. قلت لهم قبلا ينبغى ان تضعوا الغاما فوق
أدمغتكم وعباءات على الالغام وتتفجروا وأبعد ذلك عسى ان يحدث شىء لكنهم

لم يملكو الشجاعة الكافية فهم كعدك بهم يعيشون الهزيمة دوما. وصبرك طال، وطوله قد يتحول الى تابوت تنخر فيه عظامك تهرم. أشد السائل ليشعل الحدايق العمومية ومحطات رجال المطامىء .

إذا فأنت ستشعل التقاب وتمسك بين يديك الخرطوم الكبير

الابقار تستهلك كل علفها وتغفو في خور بليد القطعان في اجترار الان. النجوم في السماء منكشمة والقمر البليد يقضم أظافره، والسماء خواء لا نهاية له. الضيعة الكبيرة التي يقطنها حبيبيك الغالى معريدة. آسف حبيبي آسف إذا كنت ساتسبب لك في بعض الالم، لكن الضيعة تحرسها العناية الربانية (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) باى باى يا فرحة الاعوام البادرة. أحبائى قليلا من الصبر اعذرونى فأنا لا أجد نفسى الا وسط اللهب، فلنلهب لنجد أنفسنا جميعا أسامعى أنتم يا ركام الأقبال الأزلية .

انتهت جولتك الاولى، لن تخسر الرهان، الرائحة أخذت تفوح قوية، الكلاب بدأت تنبح بهوس، الجراء تشم الرائحة، لكنها ستدخل الدوامة، أنت تبتعد الى الخلف قليلا، تبعد أكثر، تضج الدور والمادن والمحاريب والقمل البشرى مخايل مخلوقات .. سد مأرب سينهار للحظات، فأين ستقبر أمجادك يا بلقيس. وأنت لن تكون بعد اليوم سوى بشر بقرون منجلية تنطح الجدران والقلاع. تسوس النابر. أنت لا تملك ان تكون بعد اليوم الذى أضاعوك فيه سوى تشنج اللهب، رزقة المشاعل، حمرة الدم المسفوح .

51

اشتعلت الاولى، اندلعت الشرارة الاولى، دبت الالسنه الاولى ارانب مدعورة لكنها ما لبنت ان استحالت كلاب صيد تلهت خلف فريسة ثمينة. الاشياء تبدو فى عينك ضئيلة، الذباب فقد كينونته، تبلع ريقك، أنفاسك لفتح هجير .

ثم اشتعلت الاولى، اندلعت مرة واحدة، وهجا في جبين الشمس (لا يهم لا يهم أذكر يومها عندما اقتادونى، شرنقونى بحبالهم. كنت طفلا خرجت من المدرسة، أمى تنتظرنى أجرى الى احضانها، يخرقون بطنها يزحفون فوق جسدها، تتمسك بى بين يديها. لم تمطر ذلك اليوم. لم تعد تأتى يا حبي الاول، اذا أصبحت. كانت تريد منى دقتين قبل ان تموت، لترانى أكثر لتقول لى كلمتين لتتبتى شوق سنين، لتقول لى السر الذى من أجله عاشت. تهرب منها البسمة، تهرب منك البسمة يا دربا فى العتمة، لكنك الحرارة والانصهار دوب البراكين المخفية .. سمعت السريا أماه من أنفاس احتضارك، خباته فى قلبى، خباته فى الدموع التى جمدت عند المقلتين، لم تمطر يومذاك ولكنها ستمطر الان، لن أبقى ولن تبقى بلا مطر يا سماء الهجير. تفجرى تولى ومزقى عروق السنوات العجاف)

وكنت قد كتبت فى الرمال، كتبت فى جدران زنزانتك ان ستكون أنت ذات يوم وأنت ستصرخ وتصرخ، وستبكي فى قمة فرحتك على الجثث التى ستدبها، على الجثث المنحطة وأنت ستجعلها هشيما، صرخت من أعماقك ان داخلك قدرك وان ليس بعد ذلك اليوم اختيار .

السنة النار تططق داخلها أخشاب المنابر، والمعالم الطوباوية جنائن البنفسج والقرنفل أعشاش الحمام الابيض يتناثر ريشها آه آه ءانها تشتعل، توالب الصلصل تنهار، هياكل البراز المصبر، عفونة التاريخ، وأنا واسع السياط فوق جسدى، أمى وأبى، الماضى الخرب واعوام العقم والخرافة التى تجرعتها طويلا. ليس الا الاشتعال .

قبلا كنت تطوف فى الازقة تحرق فاك بالفار، كنت ابن النار، سليلها، تقنات من النار تشحت بها، ترتزق من الاخرين بعد السنين التعبه التى قضيتها من حياتك ريال ريال، أنا كنت وكنت، ومر على هل تسمعون، كنت تلعب بالنار، تحرق بها أهدابك وخديك وتقول انا ولد سيدى رحال الشيخ الصالح الذى يبعد عنك كل طالح شأى الله أسيد الرحال شأى الله أرجال لبلاد ويمتلا الشارع ويتعلق حولك الاطفال والنسوان يتساقط لعابهم دهشة .

لكن اللحظة، الفراغ يدب فى الشوارع، العالم هب مرة واحدة، التمسك الابله بالحياة يدفعهم ويدحرهم يجعلهم يتمسكون بأخر خيط .

النابالم، النابالم، النابالم، فليحترق العالم السخيف، العربات تجرى فى الشوارع. القمل يحمل فوق أكتافه أمتعة القليلة، وما أدخره مع الايام، معذرة اصدقائى، أحبائى لم املك ان اصنع شيئا آخر قتلت لكم ان اللهب قدرى وينبغى ان يكون قدركم، قلت لكم سأشعلها، لكنكم هزاتم بى، لكنكم مقتمونى الى جلاذكم لم ترحمونى، جلاذكم رسم فوق جلدى كل أشكال سيطرة انها ما زالت موسومة فوق جلدى لم املك الاختيار. لا املك ان اظل أبيع النار للنعيمون الباهاء، من يملك ان يتقدم، من يريد ان يشد كبد النسور من يريد ان يشد الديكة من حواصلها لكنهم يهربون يبحثون عن المخارج لكن النار حصار سائك فى كل مكان، فى مخارج المدينة، فاين الملاذ، النابالم اذن، النابالم وليحترق العالم. أنت الآن ترفض، لم تعرف من قبل نشوة الرفض متأما تعرفها الآن، لم تعرف من قبل معنى الفرحة، استاذك قال لك ان العالم نشوان وأنت تستسخفه مثلما لم تستخف أحدا، قال لك اذهب أيام الجمع وسترى ان الكل حامد شاكرك. لكن لا بأس فهو يحترق الآن، الدوار، يا مهزلة الايام، النابالم، النابالم، وليحترق العالم النشوان .

52

بداية ولا نهاية

بالامس كنت ذلك المهرج الذى يطوف فى شوارع المدينة ودروب قراها المجاورة، والاطفال خلفك يجرون يشاغبون بالامس كنت تحرق شفطيك بالنار ليس الا. واليوم ها هى ذى النار تأكل كل شىء تحرق ذرى الامجاد، تحطم صهوات اجياد تهتك الاسرار، واليوم ها هى ذى النار تنساب من فيك من كل المغارات التى كانت معتمة يتاكلها العنكبوت لتشوى عظام المدينة الجرياء وتقذف بها فى قرار الجحيم، أنت ترى أنه لا ضرر من احتراقهم، فمن لهب الاحتراق تخرج الخراشيب والاقزم وذوى الافواه المرحاضية كائنات جديدة. لم تنته الجولة، والحلبة فيها دخان، والابطال وسطها فى صراع وطعان، مليون جريح، مليون قتيل .

لكن وانت قد جمعت أنفاسك ونفخت السعار والهجير في الدروب، فهل
تقف أم ستظل تشرب من العيون شللا وتلقيه الى الخلف .

هذا السؤال يشرنق خطواتك بمرارة، الانفاس الاولى كانت وهجا ازلا
الغبش وقدح الزناد لكن هل تقف، أنفاسك تزقر، وصحوة المهاجرين الرحل
في شعاب العالم تشعل في دماغك، فينتصب شعر الرأس، يغدو حرابا تتناول
تخرق أعنان السماء تضاجع الملائكة والهور والولدان في دروب الشوق
والاحزان حيث يتمرغ، المهاجرون من أزمان وأزمان .

كل شيء يلبس الدخان اللحظة، ارم دات العباد تحترق، تماثيل النحاس
تدغدغها المواقيد، لكن.. ها أنتذا تلهلم كل العنف في زنديك، تجمع الطابور الكبير
في اعصار نيران .

ها أنتذا تسير فالصقيع في كل مكان وطقوس العار تياوم دوراتها ودورة
الفصول الجذباء تستفحل أكر، أنتذا منطلق الى المدن الجذباء، منطلق
لتضاجع الأبرار .

كأى دوامة، كأى دوامة، كأى دوامة، كأى اعصار .

العمل التشكيلي

بيان معرض جامع انفا مراكش 9 ماي 1969

تشتهر ساحة جامع الفنا بمراكش بكونها مسرحا للحلقات الشعبية والمهرجانات والاستعراضات التلقائية التي تقام بها طيلة النهار وقسطا من الليل. وفي هذا الجو الجماعي يتجول الناس من البادية ومن المدينة ومن مختلف الطبقات الاجتماعية في حالة نفسية معينة .

ولقد قمنا ، نحن الفنانون ، بعرض لوحاتنا وأعمالنا في هذه الساحة خلال عشرة أيام. لقد أردنا أن نتقابل مع الجمهور الشعبي هناك حيث يوجد مستعدا، واقترحنا عليه هذه التظاهرة الفنية الحية : لوحات خرجت من الحلقات المغلقة لاقاعات والصالونات التي لم يدخلها قط مثل هذا الجمهور ولم يشعر أبدا أنها تعنيه. لوحات وأعمال فنية تخضع لنفس الجو، وتتأقلم مع الناس والجدران والغبار، والساحة كلها .

انها مبادرتنا وفكرتنا الخاصة، ولم يقم أحدا بالوساطة بيننا وبين هذا الجمهور الذي أتى بالمآت، يشاهد اللوحات عن قرب او شاهدها من بعيد ذهابا وايابا .

ولم يكن هدفنا فقط أن نتقدم مباشرة وبدون شكليات الى جمهور متنوع وجماعي، بل هدفنا أيضا الى مراجعة تلك المبادئ المسبقة الاكاديمية التي أترت بشكل ما على رجل الشارع. كما كان هدفنا اثاره اهتمام هذا الرجل وحب استطلاعها وانتقاده والى النهوض به ودفعه الى ادخال تعابير تشكيلية جديدة في ميزان حياته ومجاله اليومي .

ان المناقشات الثقافية الطويلة والمنطلقة بصراحة ومباشرة، تشجعنا على الاعتقاد بإمكانية تحقيق هذه الاهداف. حيث أننا وجدنا أساسا عند هذا الجمهور تقبلا وحساسية كبيرين، خلافا لما تعكسه تلك النوايا المسبقة تجاهه .

ويمكننا القول بكل تأكيد أن هذه المناقشات، وكل التجربة في مجموعها، كانت ذات أهمية عظمى بالنسبة اليها. إذ أننا وضعنا وبشكل واضح ومشكل الفن المدخل على الاطار المعماري، في الشارع، على الابعاد البصرية، وفي النور الطبيعي، الخ ... وشيء أساسي بالنسبة اليها أن اتضحت لنا، مرة أخرى وبعمق أكثر، مشاكل التبليغ الفني، والحواجز التي بقي علينا ان نتخطاها سواء الذاتية منها أو التي لا زالت تبعدنا عن الجمهور .

امضاءات الفنانين :

حميدى محمد

شبعه محمد

المليحي محمد

أطاع الله محمد

بلكاهية فريد

خافظ مصطفى

العدد المقبل لانفاس

خاص

55

بفلسطين

مشاركة : أ. علوى — ع. بلال — ط. براش — ع. الخطيبى —
ع. لعروى — أ. الرفاتى — ع. بنجلون — ج. بلخضر — الخ .
ط. بنجلون — أ. الشرايبي — ع. اللعبي — ع. لقطع — م. النيسابورى
ب. حميش الخ .. — والرسامون : م. اطاعلاه — ف. بلكاهية — س. بنسفاج
م. شبعة — م. حميدى — م. مليحى — ع. نورى الخ ..

سيظهر قريبا :

العين والليل (رواية - رحلة)

عبد اللطيف الأعمى

56

سيظهر في منشورات "الاطلنط"

"بيان بالرموز والشارات"

بنسالم حميش

RESERVE A LA REGIE DES TABACS

CIGARETTES
Soraya



دعوة الى بناء
ادب طلابي

